

نعم صرنا أقوى وأكثر تكاتفا والتفافا حول أميرنا ووطننا

قوة الحق

الصرامة والشفافية .. هذا عهدنا بقيادتنا .. ودينا سياستنا



كما نفى سموه تهمة الإرهاب عن دولة قطر، وهي فرية لا سند لها على الإطلاق، تأسيسا على مواقف قطر المعلنة منذ سنوات، وقد كان سموه حظه الله، من أوائل القادة الذين أولوا هذه المسألة اهتماما خاصا عبر التحذير من مخاطرها ووصف العلاج الناجح لها.

كما أن قطر شريك استراتيجي في تحالفين: دولي وإسلامي، أحادية لا أفة الخطيرة، بدأت مقالتي بتسليط حول الأسباب التي دعت هذه الدول لحاصرة قطر ومحاوله النيل منها، وقد قدم سموه الإجابة بوضوح: «دول الحصار لا تحب استقلالية قطر ولا وفوها مع حرية الشعوب وكرامتها أو حرية التعبير في المنطقة، لذلك يريدون تغيير النظام في قطر الآن، كما حاولوا تغييره من قبل في سنة 1996، وهم بذلك يقصدون أن تكون قطر تابعة لهم لا مستقلة».

هذه هي المسألة باختصار عميق، لذلك أوضح سموه بأن السيادة التي هي خط أحمر لا يتبغي دول الحصار أخفقت في الاستيلاء بقدرات القطريين في مواجهة الحصار، وأبدى اقتداره بشعبه، مبدئا أن قطر صارت أقوى، وأن دولة قطر بعد الحصار من يونيو ليست قطر قبل هذا التاريخ مع اعتزازها بكل تاريخها.

2011، نعم صرنا أقوى وأكثر تكاتفا والتفافا حول أميرنا المفقى، وحول وطننا الحبيب، نقديه بالخالق، النفوس، لن ينال منا حصار ولا مخطط مشبوه، ولا مستبدات للمرتزقة والصوص والمتعصبين والمتكسبين.

نعم قطر بعد الحصار من يونيو ليست قطر قبل هذا التاريخ، فقد استوعبنا الدرس، وأردكنا ما كنا غافلين عنه، ومستيقظ قلبه شامخة مستقلة، لن يتمكن أحد، بإذن الله، من المساس بها، فدونها نزهق أرواحنا ودمعنا وأبناؤنا.

مقدمتها الحوار البناء والاحترام المتبادل، كما تناول بإسهاب قضية الإرهاب التي تزور المجتمع الدولي، والذي يشكل مصدر تهديد لشعوبنا وأوطاننا ومنجزاتنا الاقتصادية والاجتماعية، مما يستلزم تكثيف جهودنا في مكافحته.

لقد أوضح سموه أن النجاح في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة ليس سهلا، لكنه أيضا ليس مستحيلا، إذا ما توافرت الإرادة السياسية، من خلال معالجة الجذور الاجتماعية لهذه الظاهرة المقيتة، وفهم الظروف المساعدة على تسويق أيدولوجيات متطرفة في بيئة اليأس والانسداد الأتق.

ولم يكتف بتحليل الظاهرة، بل إنه قدم العلاج في توضح في غاية الأهمية: «لكي نحمي الشباب الذي تستهدفه الجماعات المتطرفة، يجب أن لا تقتصر محاربة الإرهاب على البعد الأمني الضروري بحد ذاته، بل نذهب إلى إشاعة قيم التسامح وثقافة التعددية والحوار مع الأخر بعين الاعتبار لحق الشعوب في مقاومة الاحتلال، الذي تكرسه الشرائع والموافيق والأعراف الدولية».

في ذلك الخطاب المهم أوضح سموه أن مساهمات قطر التضيوية والإغاثية امتدت إلى أكثر من 100 دولة حول العالم، وما زالت قطر تتسق مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية، لتوفير الدعم الإنساني والتنموي، وتدعم ما يربو على 10 ملايين طفل حول العالم، وتبني قدرات 1.2 مليون شاب عربي، ليكونوا فاعلين ومنتمجين في مجتمعاتهم، وفي السنوات الخمس الماضية تضاعفت قيمة المساعدات المقدمة من دولة قطر 3 مرات لتصل إلى 13 مليار ريال قطري منذ عام 2011.

رؤية قطر لمكافحة الإرهاب إذا لا تقوم على بلاغات إنشائية لا طائل من وراءها، بل على أفعال حقيقية وصادقة، هدفها التأني بالشباب من هذه الظاهرة، عبر توفير التعليم والتدريب لهم، هذه هي الوصفة الحقيقية لمواجهة الإرهاب والتطرف، وهذه هي الطريقة الناجحة لإجثاث العنق والتطرف، لذلك فإن أي اتهامات توجه لقطر من جانب دول الحصار مردود عليها بقوة وتغلق هذه الدول مجتمعة، بل إننا كانت، وبأسلاف الشدي، بضرورة لتفريق هذا الإرهاب أعود لمقابلة صاحب السمو مع الصحفي الدولي روز في برنامج «60»، دقيقة على قناة «سي بي إس»، إذ أعاد التأكيد على مبدأ ثابت بين الدول على مبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير.

كان ذلك قبل اندلاع الأزمة الخليجية، وقد أرسى سموه، حفظه الله، في تلك الكلمة الأسس التي يتبعين التعامل معها، وفي

لم نر حملة تضليل
كما رأينا في الهجمة
المسعورة ضد قطر

العالم يعرف من
هو في موقف
الخير والسلام ومن
يعيش في مستنقع
الفتنة والمؤامرات

كثير من الحالات عن تطبيق معايير العدالة والإنصاف في البات عمليا.

هذه الخلاصة في غاية الأهمية، فهي تحدد وتوضح إيمان قطر التام بالشرعية الدولية في حل القضايا والنزاعات، بمعايير العدالة التي يتعين تطبيقها دوليا تأخير أو تمييز، على اعتبار أن التراخي في معالجة الأزمات يزيد من احتدامها وتعقدها، مما يشكل في النهاية خطرا على الأمن الدولي.

فيما يخص منطقة الخليج التي تتمتع بأهمية استراتيجية على المستوى الإقليمي والعالمي، أشار سموه إلى أن هذه المنطقة تشهد بعض الأزمات المتتالية في سببها، المتشابهة في جوهرها، ولا بد من اللجوء إلى الحوار البناء لإيجاد الحلول لها، موضحا أنه لكي نصل إلى النجاح المنشود يجب أن يرتكز الحوار بين الدول على مبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير.

كان ذلك قبل اندلاع الأزمة الخليجية، وقد أرسى سموه، حفظه الله، في تلك الكلمة الأسس التي يتبعين التعامل معها، وفي

حساب، كما نرى في محاولة تشويه اسم قطر، لم نسمع عن مؤتمرات ومستدييات لعرض قضايا المنطقة العادلة، كما نرى اليوم في مؤتمرات فاشلة وساذجة للنيل من قطر وجاراتها وإنجازاتها، وهذا بعيد عن مآربهم.. وعن شواربهم!

برنامج «60»، دقيقة الشهير، على شاشة محطة «سي بي إس»، الأميركية، قدم الإجابات الواضحة الشافية، عبر استضافة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير البلاد المفدى، الذي أوضح العديد من الحقائق حول موقف قطر من الأزمة الخليجية وتداعياتها.

بمجرد ظهور صاحب السمو في قمة أو خطاب أو برنامج تليفزيوني، نشعر بالطمأنينة والثقة وقوة موقفنا ومصداقية قضيتنا.. وهذه أمور طرية نظير للمتلقي، نتيجة الوضوح والشفافية والمباشرة والمكاشفة. وعندما يتحدث، يجري الله الحق على لسانه، وقوة الحجة في كلماته، فيظفر الصدق، ويهزق الباطل.. ويعرف العالم من هو في موقف الخير والسلام ودعم الاستقرار، ومن يعين في مستنقع الفتنة والمؤامرات مع الحاقدين والأشرار.

كان حديث الصدق والصرامة، فهذا عهدنا بأمرنا، وهذا دين السياسة القطرية حيال كل قضية، داخلية أو خارجية، والمتبع لأحدث وخطابات صاحب السمو سوف يخلص إلى مجموعة من الحقائق، أهمها حرص قطر على رهاية شعبيها وتقديمه وتمكينه وتوفير كل فرص التعليم والتدريب التي يحتاجها، وحرصها على قضايا أمته، عبر إيجاد حلول ناجحة لمشكلاتها تنطلق من مبدأ أساسي، هو تقديم العون دون التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة، ومساعدة الشباب عبر التعليم، وتوفير فرص العمل، لإيمانها العميق بأن أي حل أو معالجة لقضايا العنف والإرهاب لابد وأن تنطلق من أسس ثابتة ومحددة.

قبل تناول حديث صاحب السمو لبرنامج «60»، دقيقة، لابد من التوقف أمام الجلسة التي عبر عنها سموه في كلمته أمام الجلسة الافتتاحية لمجموعة العامة للأمم المتحدة في سبتمبر من العام الماضي، والتي بدأها بعبء من مهام لما يواجهه المجتمع الدولي من تحديات جسيمة تتمثل في بعض الأزمات الإقليمية والدولية عبر المحلولة والتي تشكل علقا أمام التنمية والاستقرار الإقليمي والدولي، نتيجة اتباع بعض الدول نهج العمل خارج نطاق الشرعية الدولية في ظل تنافس دولي عن تنفيذ قرارات مجلس الأمن، حيث لم يعد ممكنا تجاهل الضعف في النظام القانوني والمؤسسي لمنظمة الأمم المتحدة، وعجزها في

حظيت قطر بتعاطف العالم في مواجهة الحصار الجائر الذي تعرض له، وبظلة سريسة على مواقف الدول والحكومات والشعوب، سوف يتضح بجلاء هذه الحقيقة، على الرغم من المحاولات المستميتة التي بذلتها دول الحصار، وما زالت، لتشويه صورة قطر وشيخها إعلاميا ضمن محاولات رخصية ومؤامرات دنية لقب الحقائق.

لقد أنفقت دول الحصار ملايين الدولارات لهذا الغرض، وما زالت تُنفق بغير حساب، على أمل النيل من قطر وسياساتها، ومحاوله مس سيادتها، وتشويه سمعتها، عبر شلال من الإذاعات والإساعات، لكن شمس الحقيقة الساطعة تنسف هذه الخزعبلات والأكاذيب التي يتم تزويجها وتلفيقها.. كما أن الأخلاق القطرية أكدت علو كعبها وأصالة معدنها وطيب قلبها في التعامل مع هذه التجاوزات، مما يؤكد أن هذه البلاد، قيادة وحكومة وشعبا، اشتركت في الأسلوب الرافق والتعامل الرفيع والمترفع عن مآثرات الأزمة وسمومها.

المذهل في المشهد الراهن أن أحدا لا يستطيع أن يقدم إجابة شافية حول الأسباب التي دعت هذه الدول لحاصرة قطر ومحاوله النيل منها، في وقت عصيب، تعيشه المنطقة، وحتاج معه إلى أكبر قدر من التعاون والتسويق لمواجهة تحديات غير مسبوقة على الإطلاق، لكن الدول الأربع تركت كل هذه التحديت جانبا، وتكاتف لمواجهة قضية قطر الـصغيرة جدا جدا جدا.. كما يقول في العهد النبوي في محاولة منه - لترقيق الشك الذي تسببت فيه السياسة السعودية الرعناء وأدت لهروب المستثمر الأجنبي من هذا التهور والاندفاع والرهافة في التعامل مع الأزمات.. لكن «النشك أكبر من الرعة»!

لم نشهد مثل هذه الحملات في مواجهة القضايا الكبيرة جدا جدا، ولم نشهد هذا التكاتف بين دول الحصار ليلتفح حول القضايا المصرية، كما هو الحال بالنسبة للقضية الفلسطينية، التي يستنكر العالم هذه الأيام «وعود العار» الذي أدى إلى سلخها عن محيطها وعروبها، وشرد أصحابها وتسبب في ما أسل لا تحصى نجمت عنها.

كل ما نراه ونسمع عنه في إعلام الحصار وتصريحات المسؤولين فيه، يكاد يتحصر في كلمة واحدة هي قطر، في حين تفكك الأراض بدول شقيقة، وتخرها الصراعات، وكأن ما يحدث فيها لا يعنينا من قريب أو بعيد، بل إن كل ما تعلمه هذه الدول هو صب المزيد من الزيت على النار المشتعلة، لتخدير ما تبقى من هذه الدول، إن كان قد تبق فيها شيء.

لم نر حملة تضليل، كما رأينا في الهجمة المسعورة، ضد قطر، لم نر إنفاقا للمال بغير

محمد المرزى

رئيس التحرير المسؤول
Email: mohd-almari@al-watan.com
@mohdalmarri2022

النيل من قطر وإنجازاتها بعيد عن مآربهم.. وعن شواربهم!